جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثالثة /تاريخ أوروبا في القرن الثامن عشر

عنوان المحاضرة : ظهور الدولة القومية الحديثة

العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

م.د أسماء حافظ أحمد

ظهور الدولة القومية الحديثة

القومية مبدآ حي فرض نفسه على الواقع الاوروبي منذ الثورة الفرنسية و أصبح دوره مؤثراً في السياسة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر .

حيث شهدت أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تحولات كبرى على الصعيدين السياسي والاجتماعي، كان من أبرزها بروز فكرة القومية، أي انتماء الأفراد إلى أمة واحدة تجمعها اللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة. وقد شكلت هذه الفكرة الأساس الذي أدى لاحقاً إلى ظهور الدولة القومية الحديثة.

ثورة ١٨٣٠ و ثورة ١٨٤٨في فرنسا :-

الثورة الفرنسية هي الثورة التي قامت في عام ١٨٣٠، "والمعروفه أيضا باسم ثورة يوليو ، أو الثورة الفرنسية الثانية" ، عملت على إسقاط الملك شارل العاشر ، وبوربون ملك فرنسا ، مع صعود ابن عمه لويس فيليب ، ودوق اورليان ، الذي نصب نفسه على العرش المحفوف بالمخاطر ، بعد ١٨ عاما ، حتى أطيح به في عام ١٨٤٨.

يعتبر هذا التحول الناتج عن الثورة من النظام الملكي الدستوري الواحد ، واستعادة بوربون ، إلى النظام الملكي في يوليو ، ثم انتقال السلطة من عائلة بوربون لفرع من بيت اورليان ، واستبدال مبدأ الحق الوراثي إلي السيادة الشعبية.

خلفية عن الثورة:

في يوم ١٦ سبتمبر عام ١٨٢٤، صعد شارل العاشر إلى عرش فرنسا ، وهو الأخ الأصغر لـ لويس الثامن عشر ، الذين عمل على عقد العزم لهزيمة نابليون الأول ، وبموجب اتفاق بين

قوات الحلفاء تم تثبيته ، ملكاً لفرنسا ، بينما كان كل من لويس وتشارلز يحكمها بمبدأ الحق الوراثي بدلا من الثورة.

بناء على تنازل نابليون في عام ١٨١٤م ، أصبحت قارة أوروبا ، وفرنسا على وجه الخصوص ، في حالة من الفوضى ، وعقد مؤتمر فيينا لإعادة رسم الخريطة السياسية للقارة ، على الرغم من حضور العديد من البلدان الأوروبية إلى المؤتمر ، وكانت هناك أربع من القوى الكبرى التي تسيطر على عملية صنع القرار : المملكة المتحدة ، و وزير الخارجية الفيكونت كاسلرا. والنمسا ، وممثلها في رئيس وزراء "ورئيس المؤتمر . وروسيا ، ويمثلها الإمبراطور الكسندر الأول ؛ وبروسيا ، التي يمثلها الملك فريدريك وليام الثالث . وكان "شارل موريس دي تاليران" هو شخص آخر مؤثراً جداً في الكونغرس ، وهو الدبلوماسي الفرنسي تحت حكم نابليون.

على الرغم من أن فرنسا حينذاك ، كانت دولة عدوه ، بينما سمح لتاليران في حضور المؤتمر لأنه ادعى بالتعاون تحت الإكراه مع نابليون مع اقترح تاليران أن أوروبا يمكن استعادتها إلى "الشرعية" ، "أي قبل نابليون" وذلك من خلال وضع خطة الحدود ، مع بعض التغييرات التي وافق عليها أعضاء الكونجرس . فقد عادت فرنسا إلى حدود عام ١٧٨٩ وبوربون ، أطيح به في الثورة ، واستعادة العرش.

معلومات عن الثورة الفرنسية:

ثورة يوليو ، أو الثورة الفرنسية لعام ، "١٨٣٠"، هي الثورة التي حدث فيها العصيان المسلح ، مما أدى إلى إقالة لويس فيليب علي عرش فرنسا ، كما عجلت الثورة عن طريق النشر لتشارلز العاشر في "٢٦ يوليو" من المراسيم المقيدة التي تتعارض مع روح الميثاق من عام ١٨١٤، حيث قامت الاحتجاجات والمظاهرات التي تلتها في ثلاثة أيام من القتال " ٢٧-٢٩ يوليو "، وتنازل شارل العاشر في " ٢ أغسطس " ، وأعلن لويس فيليب بأنه "ملك فرنسا" في "٩

أغسطس". وفي ثورة يوليو قامت الطبقة الوسطى والعليا ، أو البرجوازية ، بالتأمين على الهيمنة السياسية والاجتماعية التي كانت تميز الفترة المعروفة باسم الملكية خلال عام "١٨٣٠-١٨٤٨" .

أدت الجماهير دوراً بارزاً في تفجير ثورات عام ١٨٤٨ في بعض الدول الأوروبية، وقد تعددت أسباب الثورات بين دولة وأخرى. ففي فرنسا قام النبلاء ورجال الدين بحكومة لويس فيليب التي جاءت إلى الحكم بعد ثورة ١٨٣٠ غير البرجوازية، أما العمال والفلاحون وأفراد الطبقة المتوسطة الصغيرة فقد كانوا محرومين من حق الانتخاب. كما أهملت الحكومة سن القوانين لضمان حقوق العمال، ونظراً لاتباعها سياسة محافظة على الوضع القائم في السياسة الداخلية إذا عرضها الجمهوريون والاشتراكيون.

وقد أثار انتشار الفساد والرّشاوي بين الموظفين والطبقة الحاكمة سخط الشعب الفرنسي على الحكومة. كما تسربت البطالة في فرنسا لعدم تصحيح الأوضاع الاقتصادية، ثم جاء وباء الطاعون الذي اجتاح المواشي الزراعية لعامي ١٨٤٦ و١٨٤٧ مردياً ما يقرب من نصفها. فساهم في إضعاف المزارعين من الفلاحين والعمال، ولم تفلح الحكومة الفرنسية بإلغاء ضريبة القمح والقيود المفروضة على التجارة لجلب المواد الغذائية، وبقيت أسعارها مرتفعة.

ثورة ١٨٣٠ في بلجيكا :-

أُسست مجاميعُ العمل الثوري وأوجدت حركات معارضة قوية حيث كانت توظف معطياتها في الصحف لأنها تعد وسيلة للنشر والتوعية، وفي كل مدينة كانت تشرف على لجان المقاومة، وقد أعدت تلك اللجان أعمال معارضة، وإنَّ خبرتهم السياسية أظهرت براعتهم في إثارة نقمة الجماهير في ٢٥ آب١٨٣٠، إذ أججوا نيران الثورة، وكذلك نجحوا في فرض سيطرتهم على المتطوعين المحليين وعندما تفككت المؤسسات الحكومية، سيطرت هذه الطبقةعليها.

إنَّ الظروف الصعبة التي عاشتها بلجيكا،ساعدت تلك المجاميع على إنشاء الحركة الوطنية فقد أسُست مجاميع العمل الثوري، وأوجدت شبكات معارضة فاعلة حيث كانت تنشر اخبارها في الصحف ،وعلى الرغم من أنَّ الثورة البلجيكية قد اقتصرت على الحواجز والمتاريس في مدينة بروكسل في أيلول ١٨٣٠، إلا أنَّهُ قد ظهرت مناوشات في الشوارع، وأنَّ الجيش الهولندي لم يُهزم حقيقةً من الثوار ،إذ إن قيادة القوات الهولندية سحبت قطعاتها لتفادي حمام الدم، وهذا قد ينهي أي فرصة سانحة لأجراء مفاوضات سلمية بين الحكومة والمعارضة، وإنَّ الملك وليم الأول قام بإرسال الامير اورنج "Orange"إلى ميناء مدينة انتويرب في محاولته الأخيرة للإبقاء على ممتلكاته في جنوب البلاد، بغية الاحتفاظ بالعرش لنفسه لكن تلك الخطة قد فشلت، وإنَّ الهجمات الصادرة من الثوار على القلعة أفضت الى قصف المدينة بالمدافع، وبذلك نسفت آخر الجسور السياسية بين الشمال والجنوب، وإنَّ تردد الملك وليم الاول في قراراته وأخطاؤه الفادحة الاستراتيجية والتكتيكية ادت الى ردة فعل قوية ضد الثورة البلجيكية.

لقد كانت الثورة البلجيكية بالأساس انتفاضةُ الطبقةِ الوسطى والبرجوازية وهذا واضح من دلائل كثيرة جداً، وإنَّ هذه الطبقة الوسطى كانت تتبوأ مكانتها بين الطبقة العليا والطبقات الاجتماعية الدُنيا من الشعب، وعلى الرغم من الفروقات الكبيرة بين الطبقات إلا أن جميع تلك الفئات كانت تحمل الضغينة نفسها ضد هولندا، وإنَّ الوضع الوظيفي والمالي لبعضهم كان أعلى بكثير من الطبقة العاملة، لكنهم لم يكونوا بمنزلة تؤهلهم لممارسة أي سلطة سياسية، وظهور آخرين عدَّوا أنفسهم مؤهلون للأدلاء برأيهم في هذا النظام السياسي، وبمعنى آخر كانوا مواطنون على مستوى عالٍ في السلم الاجتماعي، وهذا مكنهم من عدِّ أنفسهم على أنهم من الجماهير المضطهدة اضطهاداً حقيقياً، وكانوا في الوقت ذاته يراقبون مجريات المعترك السياسي للوصول للسلطة.

نتائج الثورات ١٨٣٠-١٨٤٨ :-

ولقد عمت ثورات ١٨٤٨ امتداداً طبيعياً لتطور الحركة القومية المناهضة للسياسة القمع والاضطهاد التي فرضتها مؤتمرات فيينا والمطالبة بالحرية والنظام الدستوري. وكانت دول أوروبا، ما عدا إنجلترا وبلجيكا، ما تزال ترزح تحت حكم الاستبداد الذي فرضه مؤتمر فيينا، كما رافق الحركات الثورية اضطرابات عديدة لم تقتصر على المدن، بل امتدت إلى الريف. ففي ثورات ١٨٤٨ تطورت بدرجة كبيرة في مفاهيم القومية والحرية، إذ كانت تدعو إلى إحداث تغيير في أساس الدولة والحكم، وتهدف الحرية إلى تغيير في نظام الدولة الداخلي ومن جانب آخر فإن مثل هذا التغيير وقضية التوازن الدولي قد أصبحا قضايا عنيفة.

امتازت ثورات ١٨٤٨ بجماهيريتها والمشاركة الشعبية فيها. ولقد كان للأزمة الاقتصادية انعكاساتها على الوضع السياسي في أوروبا، ويعود أصل الأزمة إلى القحط والنقص الكبير في المحاصيل الزراعية، واستمر تأثير أزمة المواد الغذائية ليصبح تأثيره واضحاً في عام ١٨٤٧ فأصبحت الأسعار مرتفعة جداً، وارتفع معها يأس الفلاحين الذين يشكلون غالبية سكان أوروبا، وبالتالي ارتفع يأس الطبقات الشعبية.